

مناهل العرفان في علوم القرآن

وهن ست عشرة آية من سورة النور نزلن في حادث من أروع الحوادث هو اتهام أم المؤمنين السيدة الجليلة عائشة زوج رسول الله ﷺ .
وبنت الصديق أبي بكر Bها وعن أبيها .
وفي هذه الآيات دروس اجتماعية قرئت ولا تزال تقرأ على الناس إلى يوم الساعة ولا تزال تسجل براءة هذه الحصان الطاهرة من فوق سبع سموات .
وتارة يلفت القرآن أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التي وقعوا فيها ويرشدهم إلى شاكلة الصواب .
كقوله سبحانه في سورة آل عمران وإذ غدوت من أهلك تبوءء المؤمنین مقعد للقتال 3 آل عمران 121 إلى آيات كثيرة بعدها .
وكلها نزلت في غزوة أحد تدل المسلمين على خطئهم في هذا الموقف الرهيب وتحذره أن يقعوا حيناً آخر في مثل ذاك المأزق العصيب .
وعلى هذا النمط نزلت سور في القرآن وآيات تفوت العدد وتجاوز الإحصاء .
وإذا تجولت في رياض الحديث النبوي الشريف يطالعك منه العجب العاجب في هذا الباب .
انظر قصة المخزومية التي سرقت وقول الرسول لمن شفع فيها وايم الله لو أن بنت محمد سرقت لقطعت يدها رواه أصحاب الكتب الستة .
ثم تأمل حادث تلك المرأة الجهنمية التي أقرت بزناها بين يدي رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا كيف أمر الرسول فكفلها وليها حتى وضعت حملها ثم أتى بها فرجمت ثم صلى رسول الرحمة عليها .
ولما سئل صلوات الله وسلامه عليه كيف تصلي عليها وهي زانية قال إنها تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .
وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها ﷺ رواه مسلم .
وتدبر الحديث المعروف بحديث جبريل وفيه يسأل جبريل رسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأشراتها على مرأى ومسمع من الصحابة .
وقد قال لهم أخيراً هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .
أخرجه الخمسة غير البخاري .
والناظر في السنة يجدها في كثرتها الغامرة تدور على مثل تلك الوقائع والحوادث والأسئلة .

وقد قرر علماء النفس أن ارتباط المعلومات بأمر مقارنة لها في الفكر تجعلها أبقى على الزمن وأثبت في النفس فلا بدع أن يكون ما ذكرنا داعية من دواعي حفظ الصحابة لكتاب الله وسنة رسوله على حين أنهم هم المشاهدون لتلك الوقائع والحوادث المشافهون بخطاب الحق المواجهون بكلام سيد الخلق في هذه المناسبات الملائمة والأسباب القائمة التي تجعل نفوسهم مستشرفة لقضاء الله فيها متعطشة إلى حديث رسوله عنها فينزل الكلام على القلوب وهي متشوفة كما ينزل الغيث على الأرض وهي متعطشة تنهله بلهف وتأخذه بشغف وتمسكه وتحرص عليه بيقظة وتعزز به وتعتد عن حقيقة وتنتفع به وتنفع بل تهتز به وتربو وتنبت من كل زوج بهيج